Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضت، فالشيطان أبو الالحاد، وهو الصوت الآخر النقيض لصوت السيّد المسيح في الإنجيل. والذي رفضه السيّد المسيح رفضاً قاطعاً ودون أيّ تردد لأنه صوت الجسد، في حين كان السيّد المسيح صوت الروح. ولكن الروح تحتاج إلى الجسد كحاجة الجسد إلى الروح، فكلّ يحتاج للآخر، ويحدث الخلل عندما يطغى أحدهما على الآخر، ولا سيما إذا طغى صوت الجسد على صوت الروح، ففي هذه الرواية يطغى صوت الجسد على صوت الروح لدى كلّ من سميردياكوف وإيفان كارامازوف، وفيدور كارامازوف.

إنّ شخصية إيفان لها جذورها في أدب دوستيفسكي نفسه، فهذه الشخصية شبيهة بشخصية بطل رواية "في القبو" ١٨٦٤ وهي أيضاً شبيهة بشخصية راسكولنيكوف، بطل رواية "الجريمة والعقاب" لأنّ كلاً منهما اشتراكي، وصاحب نظرية، وكاتب، وينشر مؤلفاته في الدوريات، وينظر إلى الحياة نظرة مادية، ولكن ثورة راسكولنيكوف ثورة اجتماعية، إنها ثورة على الظلم الاجتماعي، في حين أنّ ثورة إيفان ثورة على النظام الكوني، بالإضافة إلى طابعها الاجتماعي.

إنّ أفكار راسكولنيكوف بطل رواية "الجريمة والعقاب" ١٨٦٦ وأفكار ايبوليت في رواية "الأبله" ١٨٦٨ أفكار مادية شيطانية.

أمّا في رواية "الأخوة كارامازوف" فإنّ الشبيه الأساسي لشخصية إيفان هو الشيطان نفسه. فلقد سعى إيفان في تهريب أخيه ديمتري إلى خارج الحدود، لأنّه كان متأكداً من أنّه القاتل. وكان يرى ضرورة دفع عشرة آلاف روبل من أجل تهريبه، وتزويده بعشرين ألفاً لكي يعيش بها في أمريكا، إلا أنّ ديمتري رفض هذا العرض لاقتناعه ببراءته، ولأنّه لا يستطيع أن يعيش في أمريكا.

بعد ذلك يعرف إيفان من سميردياكوف أنّ سميردياكوف هو القاتل وأنّ إيفان نفسه هو أراد ذلك وهو صاحب نظرية "ما دام اللّه غير موجود فكل شيء مباح" التي آمن بها سميردياكوف، ولإيمانه بها أقدم على جريمة القتل والنهب وبالتالي الانتحار شنقاً.

يقول سميردياكوف مخاطباً إيفان: "أصبحت لا أريد هذا المال! لقد قدرت خلال مدة معينة أن أبدأ بهذا المال حياة جديدة في موسكو، أو قل أيضاً أن أسافر إلى الخارج. كان لي هذا الأمل. ولا سيما أنّك كنت تقول لي: "أنّ كل شيء مباح "أنت علمتني أن أفكر هذا التفكير. وأنّ أقضي في هذه الأمور على هذا النحو. كنت تقول لي دائماً:"إذا لم يوجد الإله اللانهائي، فالفضيلة باطل لا جدوى منه